الاتجاه نحو العولمة

وفقا للفروق في مستويات التدين بالإسلام والشعور بالانتماء للوطن

بحث ميداني على عينتين من أساتذة وطلاب جامعة باتنة ـ الجزائر

د. بشير معمرية

جامعة الحاج لخضر ـ باتنة

المقدمة :

من الخصائص الأكثر رواجا لدى المجتمع الإنساني, ميله إلى التغير باستمرار, وهذا الميل هو الذي جعله يتطور. فهو يتغير في كل شيء؛ في الأفكار وفي السياسة والاقتصاد والتربية والثقافة ووسائل النقل والإعلام وغيرها. وهذه التغيرات بعضها يحدث بشكل بسيط وخفي , بحيث لا يكاد يؤثر على المسار الحياتي للناس , بينما تغيرات أخرى يكون لها وقع قوي وتأثير واضح على أفكار الناس ومعتقداتهم, واهتماماتهم وعلاقاتهم وأساليب حياتهم, ومن هذه التغيرات القوية الديانات السماوية والوضعية, وكذلك المذاهب والأنظمة الإنسانية كالاشتراكية والشيوعية والرأسمالية التي كان لها تأثير قوي على أفكار الناس وسلوكهم على مستوى المجتمعات البشرية طيلة عقود من الزمن.

ومسايرة لحتمية التغير هذه، ظهر في السنوات الأخيرة مفهوم جديد أخذ يشغل الناس ويستحوذ على أفكارهم واتجاهاتهم واهتماماتهم. فمنذ ظهور كتاب فرانسيس فوكوياما *Francis Fukuyama* بعنوان : " نهاية التاريخ *The End of h History* " صيف عام 1989, الذي تنبأ فيه بنهاية الدولة ونهاية الوطنية ونهاية الأيديولوجيا ونهاية التاريخ (1 : 58) والعولمة تشغل اهتمام كثير من المثقفين والمفكرين والسياسيين والاقتصاديين بمجرد ظهورها على مسرح الفكر

الإنساني. فأثارت قرائح الكتاب والمؤلفين في شتى أصناف الفكر والمعرفة, الاقتصاد السياسة الثقافة التربية الإعلام التكنولوجيا المعلوماتية الهوية الانتماء الدين وغيرها، حتى صارت القضية الأكثر تداولا على النطاق العالمي الواسع. وتباينت مواقف الناس إزاءها بين مؤيد ومعارض وغير مكترث, وعقدت حولها مؤتمرات وندوات في مؤسسات علمية واقتصادية وتكنولوجية مختلفة, كما قامت ضدها مظاهرات في أماكن مختلفة من العالم الغربي خاصة.

هذا بالنسبة لظاهرة العولمة التي برزت بقوة وجذبت إليها انتباه الشعوب والأمم على مستوى العالم. ولكن كيف ينظر إليها شعوب ومثقفو العالم غير الغربي (المجتمعات النامية)، وخاصة العالم العربي الإسلامي ؟ في الحقيقة هناك ثلاثة اتجاهات :

الأول يرى عدم التسرع في الحكم السلبي على العولمة، ويدعو إلى التريث حتى يتسنى فهمها, وربما الاستفادة منها اقتصاديا وتكنولوجيا ومعلوماتيا.

الثاني ينظر إليها نظرة اللامبالي , فهو يعتبرها مجرد صيحة (موضة) جديدة لا تلبث أن تزول ويأفل نجمها, كما حدث للاستعمار والإمبريالية والشيوعية والفاشية والنازية وغيرها.

أما الثالث فينظر إليها نظرة شك وخوف ورفض باعتبارها استعمار جديد, وهيمنة غربية على بقية العالم وأمركة العالم وأوربة العالم.

فالعولمة حركة أمريكية / أوروبية, أي أن الغرب هو الذي وضع شروطها ومكوناتها, وهو الطرف الفاعل فيها, والمؤثر في حركتها وتوجهاتها, ويمارسها كواقع أنجزه على أساس إمكاناته وقدراته ونظمه, وبالتالي يدرك ماهيتها وفلسفتها ومضامينها, وأهدافها وعلاقاتها, وتأثيراتها على مصالحه وارتباطاته وتوجهاته العالمية.

وهي كظاهرة عالمية تتداخل فيها القضايا الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية, بمعنى أن الدخول تحت تأثيرها يترتب عليه إلغاء الحدود السياسية للدول ذات السيادة, وأنظمتها وتشريعاتها، ودون اعتبار لإجراءات حكومية بدولة دون أخرى. بمعنى أن هناك إسقاطا للإجراءات الجمركية, وإسقاطا لمراقبة السلع التي تدخل إلى الوطن , وإسقاطا للقيود الدينية التي تحرم استيراد سلع معينة, وتحرم ممارسات سلوكية معينة.

إن إزالة الحدود السياسية والقيود الدينية والخصوصيات الثقافية, يعني أن الأشخاص لا تكون لديهم تلك الخصوصيات المتعلقة بدينهم وأوطانهم, فيفقدون بالتالي هويتهم وانتماءاتهم.

فالعولمة ظاهرة أمريكية بالدرجة الأولى، ذات طابع اقتصادي وسياسي وثقافي. فانتقال رؤوس الأموال والسلع وتقنيات الإنتاج والإعلام, يتبعه انتقال لقيم وعادات وتقاليد الثقافات الغربية والأمريكية خاصة. أي أن العولمة خطة غربية أمريكية جديدة للهيمنة على كل البلدان بإزالة هويتها وفرض الهوية الغربية الأمريكية عليها, وخاصة في مجال الثقافة والانتماء للوطن وللدين الإسلامي. فالعولمة تعني محو كل ملامح الوطن، وإزالة خصوصياته الثقافية ذات الطابع الديني والأخلاقي.

هذا بالنسبة للعولمة, أما بالنسبة للتدين بالإسلام، فإنه يمثل أحد المقومات الأساسية لمكونات وخصوصيات الهوية والثقافة لدى المجتمعات الإسلامية, فإذا كان تعريف الثقافة يقول أنها: " أسلوب حياة وطريقة عيش في مجتمع ما من المجتمعات, كما ورثها أبناؤه ". فإننا نجد أن معظم أساليب وطرق ممارسات الحياة اليومية لدى هذه المجتمعات مستمدة من تعاليم الإسلام ومبادئه. كما أن الإسلام هو أحد مقومات الشعور بالانتماء لدى هذه المجتمعات. فأهم عناصر الانتماء

للوطن هي الرقعة الجغرافية والدين واللغة. ولهذا يتمسك بها الأفراد كخصوصيات لانتمائهم وتفردهم وتميزهم عن غيرهم. ولا يسمحون بالمساس بها أو محوها واستبدالها بهوية أخرى وانتماء آخر.

وبالتالي فإذا كانت العولمة اجتياحا أمريكيا وغربيا لجميع دول العالم بالسلع والتكنولوجيا والمعلوماتية. ومن ثم اجتياحها اقتصاديا وسياسيا وثقافيا. فإن هذا الاجتياح سيشكل للمجتمعات الفقيرة والعاجزة وفي نفس الوقت التي تعتز بدينها ووطنها. تهديدا في هويتها وانتماءاتها.

أهمية البحث :

تتضح أهمية هذه الدراسة مما يلي :

1 ــ أنها الأولى في موضوعها (حسب علم الباحث).

2 ــ أنها تتناول مفهوم العولمة الذي شغل أفكار الناس واهتماماتهم واتجاهاتهم منذ ظهوره على مسرح الفكر الإنساني.

3 ــ أنها تتناول الاتجاهات نحو العولمة وفقا لارتفاع أو انخفاض التدين بالإسلام والانتماء للوطن.

أهداف البحث :

يهدف البحث إلى تحقيق ما يلي :

1 ــ التعرف على اتجاهات أفراد عينة البحث إزاء العولمة.

2 ــ التعرف على اتجاهات أفراد عينة البحث إزاء العولمة وفقا لمستوى تدينهم بالإسلام.

3 ــ التعرف على اتجاهات أفراد عينة البحث إزاء العولمة وفقا لمستوى انتمائهم للوطن.

الإطار النظري للبحث

أولا : مفهوم العولمة :

في الحقيقة ليس هناك تعبير أكثر تداولا بين الكتاب والمحاضرين والمعلقين على ما يجري في العالم من تعبير (العولمة) أو (الكونية), وما يتصل بها من إشارات متكررة إلى (المتغيرات الدولية) أو (العالم المتغير) وما شابه ذلك من تعبيرات تحمل كلها معنى معينا، هو أن العالم يمر بمرحلة مختلفة جذريا عما كان عليه من قبل.

وقد شاع استخدام لفظ العولمة بشكل قوي بعد سقوط الجدار الفاصل بين الاشتراكية والرأسمالية (جدار برلين) عام 1989, وتفكك الاتحاد السوفييتي والكتلة الاشتراكية, وتحول دولها إلى اقتصاديات السوق والحرية الاقتصادية, وظهور الولايات المتحدة الأمريكية كقوة فريدة اقتصاديا وتكنولوجيا ومعلوماتيا. (1 : 25)

وأدى انهيار جدار برلين وانتهاء الحرب الباردة إلى تكريس انتصار الولايات المتحدة الأمريكية والمفاهيم التي ترعرعت فيها. فقد انتهى التاريخ (حسب رأي فوكوياما) بانتصار الأيديولوجية الغربية والأمريكية خاصة.

ومنذ ذلك التاريخ صارت العولمة المصطلح الذي يحتل الصدارة في التداول ليس فقط على النطاق الفكري الأكاديمي, ولكن أيضا على المستوى الثقافي والإعلامي بشكل عام. بل إن العولمة صارت من مفردات الخطاب الشعبي اليومي لكافة الشرائح الاجتماعية على اختلاف مستوياتها الثقافية. فما هي إذن هذه العولمة التي شغلت الناس ؟ وما هي مظاهرها ؟

1 ــ تعريف العولمة :

العولمة لغويا هي ترجمة لكلمة " *Globalization* " المشتقة من كلمة " *Globe* " أي الكرة, والمقصود هنا الكرة الأرضية. وتدل كلمة الـ *Globalization* باللغة الأنجليزية على " مشروع لمركزة العالم في حضارة واحدة ". (14 : 147)

و كمفهوم تشير العولمة إلى شيئين معا : " انكماش العالم " و " ازدياد الوعي بالعالم ككل ".

وسياسيا تعني العولمة " أن تكون للأحداث والقرارات والنشاطات التي تحدث في مكان ما, آثار ونتائج مهمة لأفراد وجماعات ومجتمعات أخرى ".

أما على مستوى تعريفات المفكرين فهناك في الحقيقة عدم اتفاق على تعريف العولمة, وليس هذا لدى مفكري الدول النامية فحسب, بل لدى مفكري العالم الغربي أيضا.

فحسب تعريف روبرتسون فإن العولمة تعني " تشكيل وبلورة العالم كله بوصفه موقعا واحدا, وظهورا لحالة إنسانية واحدة ".

وتعريف آخر يشير إلى العولمة على أنها إزالة للحدود الجغرافية والجمركية, وتسهيل انتقال رؤوس المال عبر العالم كله كسوق كونية.

وتعريف آخر ينظر إلى العولمة من زاوية ثورة الاتصالات وتدفق المعلومات.

وآخر يعرّفها من خلال التحولات الاقتصادية وحركة رؤوس الأموال والسلع.

والبعض الآخر يتحدث عن العولمة من خلال الجوانب السياسية والثقافية وتأثيرها على الدولة والثقافة القومية.

إذن هناك حوار ونقاش يتم حول العولمة دون وجود مفهوم واضح لها يتفق عليه الجميع. فهي أقرب إلى أن تكون عبارة عن تنظيم تتداخل فيه الأمور الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية, دون اعتبار للحدود السياسية للدول ذات السيادة وأنظمتها وتشريعاتها.

ويورد عبد الكريم الوريكات تعريفا للعولمة يعتقد أنه التعريف الصائب, ويقول أنه يشاركه فيه كثير من الباحثين والمختصين, فالعولمة عنده تشير إلى: مجموعة من الظواهر والمتغيرات والتطورات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية والتكنولوجية والإعلامية والمعلوماتية التي تمتد تفاعلاتها وتأثيراتها لتشمل معظم دول العالم.

وبهذا المعنى فالعولمة تعبر عن مرحلة تاريخية في تطور العالم، جوهرها تحقيق المزيد من الترابط والتداخل. والتأثير المتبادل بين الدول ومناطق العالم المختلفة, وهو ما يؤكد على تراجع مكانة وأهمية الحدود بين الدول تحت ضغط كثرة وتعدد الظواهر العابرة لهذه الحدود (14 : 148).

هذا بالنسبة لبعض تعريفات العولمة كما أوردها بعض المفكرين. ولكن ما هي مظاهرها أو تجلياتها على مستوى اهتمامات الدول والمجتمعات ؟ نحاول التعرف على هذه المظاهر من خلال ما ورد في التعريفات السابقة.

2 ــ مظاهر العولمة :

أ ــ العولمة والاقتصاد :

بانهيار المعسكر الاشتراكي عام 1989 وهيمنة النموذج الرأسمالي على الاقتصاد العالمي, بدأ العالم مسيرة جديدة بقطب واحد هو القطب الرأسمالي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية, فظهرت حقيقة مفادها أن لا وزن لأية دولة منفردة مهما كان ثقلها السياسي والاقتصادي, مما مهد لقيام التكتلات الاقتصادية العالمية

الضخمة مثل: الاتحاد الأوروبي بزعامة ألمانيا, معاهدة التبادل الحر لأمريكا الشمالية بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية, وجمعية أمم جنوب وشرق آسيا بزعامة اليابان.

وبدخول القرن الحادي والعشرين بدأت معالم الخريطة الاقتصادية العالمية الجديدة تتضح شيئا فشيئا, وهي تتجه نحو تكريس نموذج اقتصادي وحيد في إطار ظاهرة العولمة التي أصبحت تميز النظام العالمي الذي ينتظر أن توجهه القوى العظمى الغربية بما يخدم مصالحها تحت مظلة المنظمة العالمية للتجارة (5 : 184).

إذن تتصل ظاهرة العولمة بحركة التغيرات التي تمر بها المجتمعات الرأسمالية الصناعية، التي استمرت حوالي ثلاثة عقود من الزمن ، وطبعتها تحولات اقتصادية واجتماعية وسياسية وثقافية على درجة كبيرة من التعقيد. وقد تم التعبير عنها بمسميات كثيرة كمجتمع الموجة الثالثة, والرأسمالية المتأخرة، والرأسمالية المنظمة, والرأسمالية غير المنظمة, ومجتمع الشركات متعددة الجنسيات, ومجتمع المعلوماتية, والقرية الكونية, وهي كلها مسميات تعبر عن سرعة التغيرات التي تتعرض لها المجتمعات الصناعية والإنسانية عموما (1 : 57)، كما تعبر عن اتجاه الرأسمالية نحو السيطرة على الفعالية الاقتصادية في العالم.

ويرى إدوارد لتوك أن العولمة تعني انصهار عدد هائل من الاقتصاديات المحلية والإقليمية والوطنية في اقتصاد عالمي شمولي واحد لا مكان للخاملين فيه, بل يقوده أولئك الذين يقدرون على المواجهة (25 : 2).

إن جوهر ظاهرة العولمة هو طغيان المفهوم الاقتصادي، بحيث أصبحت تعبر عن نشاط رأس المال ومقدار تداخله في العالم، وتحول العالم إلى سوق استهلاكية كبرى لمنتجات الشركات الصناعية الأكبر حجما.

فالعولمة مذهبها الأساسي هو حرية السوق, وتحرير التجارة من جميع القيود, ودعم حرية رؤوس الأموال في التنقل عبر الدول وعبر الحدود, وبغير الحواجز المعتادة الخاصة بكل دولة, وتشجيع الاستثمار الأجنبي.

والعولمة كنظام وهيمنة اقتصادية, تنشر مجموعة من القيم الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية, كحرية التجارة والتعددية السياسية, واحترام حقوق الإنسان, والتركيز على الفردية.

فالتبادل الحر للسلع وسهولة تنقل رؤوس الأموال بين الدول, وخاصة من الدول القوية اقتصاديا إلى الدول الضعيفة اقتصاديا, يجعل هذه الأخيرة في وضع حرج يرهن سيادتها وخصوصياتها الثقافية والدينية.

فعلى سبيل المثال قد تواجه أية دولة ترغب في الانضمام إلى المنظمة العالمية للتجارة ضغوطا على هذا الأساس. إذ وفق قانون إسقاط الحدود الجمركية, فإن هذه الدولة أو تلك, ستجبر على الرضوخ لبنود هذه المنظمة التي تسقط أية قيود شرعية أو دينية على السلع والبضائع التي سيتم استيرادها. فمثلا لن تكون هناك قيود على استيراد الكحول[1], وممارسة بعض العادات المرتبطة بتعاطيها, وترسيخ بعض التقاليد وغيره. إضافة إلى إسقاط أي دعم حكومي للسلع ذات الاستهلاك الواسع أو الخدمات الأساسية.

ويورد عبد الكريم الوريكات مرجعيات العولمة الاقتصادية نوردها فيما يلي, لنبين آثارها على مجتمعات العالم الإسلامي : (14 : 157).

1 ــ تقوم العولمة الاقتصادية على مرجعية تعميق الاختراق الاقتصادي بتجاوز مقومات السيادة الاقتصادية الوطنية ومنطق الأمن والحدود الجغرافية.

2 ــ تتمثل العولمة الاقتصادية في أقوى تجلياتها في سلوك وقوة الشركات المتعددة الجنسيات التي تعني ممارسة الدول المتقدمة لنفوذ واسع النطاق عالميا.

3 ــ تقوم العولمة الاقتصادية على مرجعية تذويب الاقتصاد الوطني واستبداله بوعي اقتصادي عالمي, وإخراج مفهوم التبعية من اللغة الاقتصادية وإزالة الشعور السلبي تجاه الشركات متعددة الجنسيات والاستثمارات الأجنبية.

4 ــ تقوم العولمة الاقتصادية على إيديولوجية الدفاع عن مصالح مراكز المنظومة الرأسمالية وإبقائها متحكمة في حركة الاقتصاد العالمي.

5 ــ تقوم العولمة الاقتصادية على مرجعية نهاية التاريخ لفوكوياما الذي ينادي بأن الإنسانية توصلت إلى نموذجها الناجح , وهي الرأسمالية الغربية. وطبقا لهذه المرجعية فإن الليبرالية الاقتصادية الجديدة تعد المدخل الضروري والتمهيدي للعولمة الاقتصادية.

6 ــ تحاول العولمة الاقتصادية تكريس إمكانات العالم الاقتصادية من أجل تمكين الرأسمالية من تجاوز أزمتها الراهنة دون انهيار خطير. وبمعنى آخر إسهام العالم في حل أزمة الرأسمالية.

ومن خلال المرجعيات السابقة للعولمة الاقتصادية يتبين خطرها على أداء الاقتصاديات الداخلية والخارجية للدول الإسلامية.

ب ــ العولمة والثقافة :

إن العولمة في جوهرها تبدو ظاهرة اقتصادية, إلا أن الحاصل الاقتصادي ليس هو الهدف الوحيد لها ، وإنما يتعدى ذلك إلى صميم الحياة الثقافية بما تتضمنه من أنماط سلوكية ومذاهب فكرية وعقيدية ومواقف نفسية واجتماعية.

فعلماء الاجتماع يتحدثون في مجال التحديث عن " *Global culture* الثقافة العولمية ".

وتعني العولمة ثقافيا " ذلك التكوين الذي يشهد تبادلا وتفاعلا ثقافيين بصورة مستمرة ودائمة " (1 : 56).

فالمروجون لظاهرة العولمة , يعملون على تسهيل وتسريع انتشار الأنماط الثقافية من الشمال إلى الجنوب عن طريق تطوير وسائل الاتصال والإعلام المختلفة.

إن العالم صار قرية صغيرة, حيث زادت التفاعلات بين الأفكار والمعلومات بشكل سريع, حتى صار الكل يعرف ما يوجد لدى الآخرين مهما كانت المسافات. فصار من السهل جدا تتبع أحداث معينة في مكان ما من العالم في نفس الوقت الذي يتتبعه سكان ذلك المكان. ويقول بول فيريلو: إننا نشهد الآن نهاية الجغرافيا, وذلك من حيث لا مكان منعزل ولا وطن مستقل ولا ثقافة محصنة (16 : 28).

وبطبيعة الحال فإن سرعة وسهولة الانتشار للأنماط الثقافية المختلفة, تكون للأقوى تكنولوجيا وإعلاميا, فتنتشر بذلك ثقافة دون أخرى, إذ تسيطر الولايات المتحدة الأمريكية على تكنولوجيا الاتصالات, ويسعى الأمريكيون إلى سيادة عاداتهم وتقاليدهم. فالولايات المتحدة الأمريكية والشركات المتعددة الجنسيات والنخبة الإعلامية في الغرب, والتي تدفع العولمة بقوة إلى الانتشار, تسعى إلى إشاعة قيم أسلوب الحياة الأمريكية وتسييدها.

ومن الملاحظ في ظل العولمة الثقافية أن سلطان الدولة بدأ يسجل تراجعا واضحا بعد أن تمكن مواطنوها من الاتصال بما يزخر به العالم من أنماط ثقافية وأساليب حياتية عبر وسائل الإعلام خاصة القنوات الفضائية الدولية التي صارت في متناول أبسط الطبقات الاجتماعية.

فالعولمة الثقافية تعني ترسيخ هيمنة ثقافية معينة ليست إلا ثقافة غربية وأمريكية خاصة. فالسلع والمنتجات الأمريكية ستحمل معها قيما وأفكارا وأساليب حياة إلى الشعوب التي تستهلك هذه السلع, مما يسهل اختراق أو محو

الثقافات الوطنية والمحلية وعناصرها كاللغة والدين والعادات والتقاليد والنظم الاجتماعية المختلفة.

فالعولمة تمارس غزوا ثقافيا أمريكيا شاملا على كل بلدان العالم. وقد عبر عن ذلك كثير من السياسيين والمثقفين حتى في الدول الغربية كفرنسا التي صرخ وزيرها للثقافة في مؤتمر ثقافي بالمكسيك بأنه ينبغي التصدي للغزو الثقافي الأمريكي.

جـــ العولمة والهوية :

إن كل إنسان في هذا العالم له هويته الخاصة. فهو يعيش في وطن مع أهل وعشيرة ومجتمع له أفكاره ومعتقداته وتاريخه وعاداته وتقاليده واهتماماته واتجاهاته وقيمه. هذه العوامل تجعله يتميز عن غيره من الأفراد مجتمعات أخرى. وفي نفس الوقت تكوّن هذه العوامل هوية الفرد وهوية المجتمع.

وظهر مصطلح الهوية مرتبطا بالفرد ، فالهوية منسوبة إلى " هو ". وهي تطلق على صفات الشخص الجوهرية التي تميزه عن غيره، سواء كانت جسمية أو عقلية أو انفعالية أو دينية أو عرقية وغيرها. ونفس المعنى يقال عن هوية الأمة, فهي خصائصها الجوهرية التي تميزها عن غيرها من الأمم الأخرى، من لغة ودين وتاريخ وفكر وإنتاج ومعتقدات وتقاليد وغيرها. وهذه الخصائص تتميز بالثبات والامتداد العميق في تاريخ الأمة، لأنها راسخة طبيعيا في كينونتها وهويتها, وتميزها عن غيرها من الأمم. كما تتميز هذه الخصائص بالاستمرار والانتقال عن طريق الإرث الاجتماعي إلى الأجيال القادمة مما يوفر لها فرص الاحتفاظ والاستمرار.

وبما أن العولمة تتميز من ناحية أخرى بدرجة عالية من الكثافة والسرعة في انتشار المعلومات والتقنيات، فإن العامل الخارجي الأجنبي يتزايد في التأثير على الهويات الوطنية باختراقها وإحداث التغيير فيها بإضعافها أو إزالتها.

فمصممو نظام العولمة من الاقتصاديين وأصحاب الشركات المتعددة الجنسيات المنفذين الحقيقيين للعولمة الاقتصادية، لا يدخرون جهدا في تجنيد مفكرين وكتاب في مختلف الاختصاصات ومن مختلف المجتمعات، فينظّرون ويروّجون لأفكار العولمة والكونية، ويؤكدون أن الشعور بالولاء لأمة أو وطن، قد أصبح من مخلفات الماضي التي يحسن إهمالها ونسيانها (7 : 19).

ثانيا : التدين بالإسلام :

يشير العلماء إلى أن الإنسان بطبعه في حاجة إلى التدين, وإلى قوة يثق فيها أنها تحميه, ويلجأ إليها في الشدائد يطلب منها العون والمساعدة. وتعني كلمة " الدِّين " بكسر الدال الجانب العقيدي في حياة الإنسان, من حيث أنها علاقة بين طرفين ينظم الأول حياة الثاني ويُخضعُه له. حيث إذا وُصف بها الطرف الأول ــ المعبود ــ كانت أمرا وسلطانا , وإذا وُصف بها الثاني كانت خضوعا وانقيادا. وإذا تم النظر إليها من خلال الرابطة التي تجمع الطرفين كانت الميثاق المنظم لتلك العلاقة.

ومادة الدِّين (دان) يقصد به الْمُلك والتصرف والقضاء, وقد يشير إلى الطاعة والخضوع والعبادة، أو إلى مذهب فكري. واشتقت كلمة الدِّين الأنجليزية (*Religion*) من الفعل اللاتيني (*Religere*) وهي تعني العبادة المصحوبة بالخشية والرهبة والاحترام (9 : 7).

والإسلام هو الاسم الذي عرف به الدين الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم. وهي كلمة من الله تعالى : " ورضيت لكم الإسلام دينا " (المائدة : 3).

ويتضمن الدين الإسلامي في تعاليمه شيئين أساسيين هما: الإيمان والعمل. فالإيمان في الدين الإسلامي يتضمن الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر. أما العمل فيتضمن القيام بالعبادات والمعاملات والأخلاق والحكم وكل

شؤون الحياة وفقا للتعاليم التي جاء بها الإسلام وبلغها النبي محمد صلى الله عليه وسلم عن الله سبحانه وتعالى.

والدين الإسلامي لم يتجه في نزوله إلى فئة محددة من البشر, بل شملت رسالته شعوب العالم كلهم. و لم تعتنق الأمم الدين الإسلامي إلا عن قناعة بأنه دين الصلاح والسلام والرحمة والعدالة والتكافل الاجتماعي. فالدين الإسلامي عند معتنقيه، ليس حالة هامشية في الحياة اليومية يمارسه الأفراد كما تمارس الأنشطة الحياتية الأخرى, بل إنه نشاط جوهري وأساس يسعى الأفراد لتمثل قيمه وأوامره ونواهيه, بالمحافظة عليه ورفض ما يتعارض معه فكرا وعملا (24 : 12).

ثالثا : الشعور بالانتماء للوطن :

يزخر الحقل النفسي الاجتماعي بالعديد من الظواهر والقضايا التي تمس الوجود الإنساني, بل وتحدد هذا الوجود ومتغيراته, وتعتبر قضية الانتماء من القضايا المحورية في واقعنا الاجتماعي. وهو من الموضوعات الهامة التي تناولتها العلوم الإنسانية كعلم النفس, وخاصة الانتماء للوطن. فالشعور بالانتماء يؤدي دورا هاما في تحديد علاقة الأفراد بوطنهم أو مجتمعهم الذي يعيشون فيه, ويقابله الشعور بالاغتراب والعزلة والوحدة النفسية. ويعني الشعور بالانتماء إلى الوطن، شعور الفرد بكونه عضوا في مجتمع متوحدا معه مقبولا في وسطه, ومستحسنا بين أفراده، يحس بالفخر والأمان فيه، يعمل من أجل خيره ونصرته، ويعتز بولائه له. ويبدو الشعور بالانتماء للوطن في سلوك الأفراد من خلال تفاعلهم بإيجابية مع قضايا مجتمعهم، وإخلاصهم لقيم هذا المجتمع, وتحملهم للمسؤولية فيه (15: 53 ــ 54).

والانتماء كحاجة نفسية اجتماعية يحقق للفرد عند إشباعه رغبته في التواجد مع آخرين في رقعة جغرافية معينة , يماثلهم في كثير من الخصائص كالوطن الواحد

والدين الواحد واللغة الواحدة والمصير المشترك والعادات والتقاليد المشتركة. وبحكم التعريفات الواردة لمفهوم الانتماء, وكذلك الدراسات التي تناولته, بينت أن الانتماء يعتبر أحد العوامل التي يكوّن من خلالها الفرد توحده بالجماعة ولكونه جزءا مقبولا منها ويستحوذ على مكانة متميزة فيها (20 : 63 ــ 64).

والانتماء ليس سلوكا لذاته, وإنما هو رباط يصل العلاقة بين الفرد وموضوع الانتماء كالوطن أو المجتمع أو الجماعة أو المهنة. فالانتماء إذن, حاجة اجتماعية تدفع الفرد إلى تكوين علاقة اجتماعية بموضوع الانتماء.

وقد بين علماء النفس مثل أدلر الذي يرى أن الإنسان كائن اجتماعي يربط نفسه بالآخرين في إطار العلاقة الاجتماعية التي قوامها الميل إلى التوحد بالجماعة, والحب والعطف والتعاون مع أفراد الجماعة (2 : 109).

وفي نفس الاتجاه يشير إريك فروم إلى أهمية الانتماء في سعيه لتحليل ماهية الوجود الإنساني. فقد أوجز ماهية هذا الوجود في حالة الشعور بالوحدة والعزلة، فالانتماء وسيلة أساسية للخلاص من هذه الأزمة الوجودية. ويعتقد فروم بأن وجود الإنسان يحكمه عدد من الحاجات الإنسانية تتصدرها الحاجة إلى الانتماء (19 : 173 ــ 174).

ويعتقد ماسلو أن الانتماء حاجة نفسية أساسية لدى الإنسان، وهي مرتبطة ارتباطا وثيقا بدافع الأمن. فكل فرد في حاجة إلى أن ينتمي إلى شخص معين أو إلى أسرة أو جماعة أو وطن ويوحد نفسه بموضوع انتمائه، ويشعر معه بالألفة والأمان (12 : 103).

أما كولن ولسون فقد بين في دراسته عن اللامنتمي بأن نفسية الإنسان اللامنتمي تتمثل ملامحها في معاداته ونفوره من المجتمع, بل وإعراضه عن أي قيم,

وكأن سلوك اللامنتمي يتم عن عدم تقبله للحياة, أي الحياة الإنسانية التي يعيشها الأفراد في هذا المجتمع الإنساني (21 : 64).

وتشير الدراسات إلى أن الانتماء يرتبط بكثير من المتغيرات النفسية كالتوافق الذي يعني قدرة الفرد على حل صراعاته وتوتراته الداخلية باستمرار حلا ملائما, وإقامة علاقات مناسبة ومسايرة لأعضاء الجماعة التي ينتمي إليها ويحظى في نفس الوقت بتقدير وتكريم واحترام الجماعة لآرائه واتجاهاته. فالسلوك التوافقي ينطوي على درجة من الانتماء يقيمها الفرد إزاء موضوع توافقه سواء كان أسرة أو جماعة مهنية أو وطنا أو دينا أو مذهبا (17 : 125 ــ 126).

ووجد كذلك أن الانتماء يرتبط بكل من الدافع للإنجاز, والتحصيل الدراسي, والدور الاجتماعي للفرد, والتكيف الاجتماعي المدرسي. ووجدت كذلك علاقة بين الولاء للوطن والتوافق العام, وأن ذوي المؤهلات التعليمية العليا أكثر ولاء للوطن من ذوي المؤهلات التعليمية الدنيا. كما وجدت علاقة بين الانتماء الوطني والديني والاجتماعي وكل من تقدير الذات وتأكيد الذات والتوافق الاجتماعي الدراسي (12 : 105).

يتبين من نتائج الدراسات السابقة أن الشعور بالانتماء يرتبط بسمات شخصية سوية كالتوافق والإنجاز وتقدير الذات. فالانتماء عندما يشعر به الفرد إزاء وطنه أو إزاء أي موضوع يعتبر سمة سوية.

مشكلة البحث :

انطلاقا مما تم عرضه في مقدمة البحث وأهميته وأهدافه، ومما تمت مناقشته في إطاره النظري، فإنه من المتوقع أن تكون لمواطني المجتمعات العربية الإسلامية مواقف متباينة إزاء العولمة، وفقا لمستويات تدينهم بالإسلام ومستويات شعورهم بالانتماء لأوطانهم. ولاختبار هذا التوقع, جاءت هذه الدراسة لتجيب عن الأسئلة التالية :

1 ــ هل توجد اتجاهات تجاه العولمة لدى أساتذة وطلاب الجامعة من تخصصات علمية مختلفة ؟

2 ــ هل توجد فروق في الاتجاه نحو العولمة وفقا لارتفاع أو انخفاض مستوى التدين بالإسلام؟

3 ــ هل توجد فروق في الاتجاه نحو العولمة وفقا لارتفاع أو انخفاض مستوى الانتماء للوطن ؟

4 ــ هل يوجد ارتباط بين التدين بالإسلام والانتماء للوطن ؟

فروض البحث :

بناء على ما تم عرضه في الإطار النظري ، يصيغ الباحث الفرضيات التالية:

1 ــ توجد اتجاهات نحو العولمة لدى أساتذة وطلاب جامعة باتنة الجزائر.

2 ــ توجد فروق في الاتجاه نحو العولمة وفقا لارتفاع وانخفاض مستوى التدين بالإسلام.

3 ــ توجد فروق في الاتجاه نحو العولمة وفقا لارتفاع وانخفاض مستوى الانتماء للوطن.

4 ــ يوجد ارتباط بين التدين بالإسلام والانتماء للوطن.

إجراءات البحث الميدانية

1 ــ منهج البحث :

اتبع الباحث المنهج الوصفي المقارن. فهو وصفي لأن البحث تم ميدانيا أين نزل الباحث إلى عينات البحث وجمع منها البيانات الخاصة بمتغيرات البحث. ومقارن لأنه يقارن بين عينات البحث في الاتجاه نحو العولمة وفقا لارتفاع وانخفاض مستويات التدين بالإسلام والانتماء للوطن.

2 ــ عينة البحث :

تكونت عينة البحث من 214 فردا منهم 63 أستاذا من ست كليات بجامعة العقيد الحاج لخضر ــ باتنة ــ الجزائر و 151 طالبا من الكليات الستة كذلك. وكل من الأساتذة والطلاب من جنس الذكور. وتراوحت أعمار عينة الأساتذة من 32 إلى 55 سنة بمتوسط حسابي قدره 43.37. وأعمار عينة الطلاب للدراسات العليا بين 24 إلى 31 سنة بمتوسط حسابي قدره 28.16 وانحراف معياري مقداره 1.56.

والجدول رقم (1) يبين توزيع أفراد العينة الكلية على الجنس والتخصص الدراسي.

العينة / الكليات	الأساتذة	الطلاب	المجموع
كلية الآداب والعلوم الإنسانية	12	32	44
كلية الحقوق والعلوم السياسة	9	18	27
كلية الاقتصاد والتجارة والتسيير	10	15	25
كلية العلوم الاجتماعية والإسلامية	11	32	43
كلية الهندسة	11	20	31
كلية العلوم	10	34	44
المجموع	63	151	214

يبين الجدول رقم (1) عدد الأساتذة والطلاب موزعين على الكليات

3 ــ أدوات البحث :

أ ــ استبيان الاتجاه نحو العولمة :

تكوّن الاستبيان في صورته المبدئية من 30 بندا. قام الباحث بصياغتها في صورة عبارات تقريرية. وتمت صياغتها بعد اطلاع الباحث على العديد من البحوث التي تناولت العولمة. والبحوث توجد في المراجع ذات الأرقام : (1، 3، 4، 5، 7، 10، 11, 12، 13، 15، 21، 22, 24). وتنص التعليمات على أن تكون الإجابة على طريقة رنسيس ليكرت لقياس الاتجاهات , التي تمتد من الموافقة الشديدة إلى المعارضة الشديدة مرورا بالحياد, وهي كما يلي: أوافق بشدة, أوافق, محايد, أعارض, أعارض بشدة. وصممت البنود في اتجاهين موجب وسالب. فالبنود الموجبة تمتد الدرجات عليها من 5 إلى 1. أما البنود السالبة فتمتد من 1 إلى 5. وبهذا تتراوح درجة كل مفحوص من 25 إلى 125.

صدق الاستبيان :

تم حساب الصدق بطريقتين :

1 ــ صدق المحكمين: تم عرض البنود على مجموعة من أساتذة علم النفس كمحكمين فحذفوا منها 5 بنود, فبقي الاستبيان بـــ 25 بندا.

2 ــ صدق التمييزي : تم تطبيق الاستبيان على 72 أستاذا وطالبا، ثم حسب معامل التمييز بين الأعلى قبولا للعولمة (ن = 20) والأدنى قبولا للعولمة (ن = 20) باستخدام اختبار " ت " فجاءت القيمة تساوي 10.42 وهي دالة عند مستوى 0.001.

ثبات الاستبيان :

تم حساب الثبات بطريقتين :

1 ــ طريقة إعادة تطبيق الاستبيان : تم تطبيق الاستبيان مرتين على مجموعة من الأساتذة والطلاب تكونت من 43 فردا بفارق زمني بين التطبيقين 20 يوما فجاء معامل الارتباط يساوي 0.408 وهو دال عند مستوى 0.01.

2 ــ طريقة التجزئة النصفية : طبق الاستبيان على 43 أستاذا وطالبا ، ثم قسم إلى نصفين متساويين ؛ البنود ذات الأرقام الفردية مقابل البنود ذات الأرقام الزوجية (12 بندا لكل جزء) مع إهمال البند رقم 25. ثم حسب معامل الارتباط من الدرجات الخام لكارل بيرسون فجاءت قيمته تساوي 0.554. وعند تصحيح الطول بمعادلة سبيرمان ــ براون جاءت قيمته تساوي 0.713 وهو دال عند مستوى 0.01.

ب ــ استبيان مستوى التدين :

تكوّن الاستبيان في صورته المبدئية من 42 بندا. قام الباحث بصياغتها في صورة عبارات تقريرية مستوحاة من تعاليم الدين الإسلامي كالتوحيد وعناصر الإيمان والصلاة والزكاة والصوم والحج وتقوى الله في العبادات والمعاملات والبر بالوالدين وصلة الرحم والتوكل والحمد والشكر والصبر.

وتنص التعليمات على أن تكون الإجابة على البنود بطريقة نعم / لا. بحيث ينال المفحوص درجة واحدة على كل إجابة إذا كانت تتفق مع مفتاح التصحيح. وبهذا تتراوح درجة كل مفحوص نظريا من صفر إلى 34 درجة.

صدق الاستبيان :

تم حساب الصدق بطريقتين :

1 ــ صدق المحكمين : تم عرض البنود على مجموعة من أساتذة علم النفس كمحكمين فحذفوا منها 08 بنود, فبقي الاستبيان بـ 34 بندا.

2 ــ صدق التمييزي: تم تطبيق الاستبيان على 72 أستاذا وطالبا، ثم حسب معامل التمييز بين الأعلى تدينا (ن = 20) والأدنى تدينا (ن = 20) باستخدام اختبار " ت " فجاءت القيمة تساوي 11.32 وهي دالة عند مستوى 0.001.

ثبات الاستبيان :

تم حساب الثبات بطريقتين :

1 ــ طريقة إعادة تطبيق الاستبيان : تم تطبيق الاستبيان مرتين على مجموعة من الأساتذة وطالبا تكونت من 43 فردا بفارق زمني بين التطبيقين 20 يوما فجاء معامل الارتباط يساوي 0.563 وهو دال عند مستوى 0.01.

2 ــ طريقة التجزئة النصفية : طبق الاستبيان على 43 أستاذا وطالبا ، ثم قسم إلى نصفين متساويين ؛ البنود ذات الأرقام الفردية مقابل البنود ذات الأرقام الزوجية (17 بندا لكل جزء). ثم حسب معامل الارتباط من الدرجات الخام لكارل بيرسون فجاءت قيمته تساوي 0.609. وعند تصحيح الطول بمعادلة سبيرمان ــ براون جاءت قيمته تساوي 0.757 وهو دال عند مستوى 0.01.

جـ ــ استبيان الانتماء للوطن :

تكوّن الاستبيان في صورته المبدئية من 40 بندا. قام الباحث بصياغتها في صورة عبارات تقريرية. وتمت صياغتها بعد اطلاع الباحث على العديد من البحوث التي تناولت الانتماء. والبحوث توجد في المراجع ذات الأرقام: (8، 11، 14، 16، 17، 19، 20). وتنص التعليمات على أن تكون الإجابة على البنود بطريقة لا, نادرا, أحيانا, غالبا, دائما. وتنال لا صفرا, ونادرا1 , وأحيانا 2, غالبا 3, ودائما 4. وبهذا تتراوح درجة كل مفحوص نظريا من صفر إلى 128 درجة.

صدق الاستبيان :

تم حساب الصدق بطريقتين :

1 ــ صدق المحكمين: تم عرض البنود 32 على مجموعة من أساتذة علم النفس كمحكمين فحذفوا منها 08 بنود , فبقي الاستبيان بـ 32 بندا.

2 ــ صدق التمييزي: تم تطبيق الاستبيان على 72 أستاذا وطالبا، ثم حسب معامل التمييز بين الأعلى تدينا (ن = 20) والأدنى تدينا (ن = 20) باستخدام اختبار " ت " فجاءت القيمة تساوي 10.23 وهي دالة عند مستوى 0.01.

ثبات الاستبيان :

تم حساب الثبات بطريقتين:

1 ــ طريقة إعادة تطبيق الاستبيان: تم تطبيق الاستبيان مرتين على مجموعة من الأساتذة وطالبا تكونت من 43 فردا بفارق زمني بين التطبيقين 20 يوما فجاء معامل الارتباط يساوي 0.629 وهو دال عند مستوى 0.01.

2 ــ طريقة التجزئة النصفية: طبق الاستبيان على 43 أستاذا وطالبا ، ثم قسم إلى نصفين متساويين ؛ البنود ذات الأرقام الفردية مقابل البنود ذات الأرقام الزوجية (16 بنداً لكل جزء). ثم حسب معامل الارتباط من الدرجات الخام لكارل بيرسون فجاءت قيمته تساوي 0.651. وعند تصحيح الطول بمعادلة سبيرمان ــ براون جاءت قيمته تساوي 0.789 وهو دال عند مستوى 0.01.

4 ــ تطبيق أدوات البحث :

تم تطبيق الاستبيان بطرق مختلفة ؛ بالنسبة للأساتذة فقد تم بطريقة الاتصال بهم شخصيا والطلب منهم المشاركة في البحث بعد شرح الهدف منه. أما بالنسبة للطلبة فبعضها في حصص التطبيق والأعمال الموجهة, وبعضها يطلب الباحث من بعضهم أن يتطوعوا للمشاركة في البحث بعد شرح أهميته وأهدافه, فيتم جمعهم في

حجرة دراسية وهكذا. وتراوحت مدة الإجابة عن الاستبيان في جلسة واحدة بين : 15 إلى 20 دقيقة.

5 ــ الأساليب الإحصائية :

1 ــ المتوسطات الحسابية.

2 ــ الانحرافات المعيارية.

3 ــ أسلوب أ. ب. جونسون *A. P. Johnson* لاختيار عينتين متطرفتين.

4 ــ اختبار " ت " لحساب دلالة الفروق بين المتوسطات.

5 ــ معامل الارتباط لكارل برسون من الدرجات الخام.

عرض نتائج البحث ومناقشتها

أولا : عرض نتائج البحث

الفرضية الأولى ونصها : " توجد اتجاهات تجاه العولمة لدى أساتذة وطلاب جامعة باتنة ــ الجزائر ".

ولاختبار هذه الفرضية استخدم الباحث الدرجة التي تمنح لاختيار " محايد " وهي (3) كدرجة فاصلة بين ذوي الاتجاه المرتفع والاتجاه المنخفض نحو العولمة. وبما أن الاستبيان يتكون من 25 بندا، وحاصل ضرب 25 × 3 = 75. فإن كل فرد يحصل على درجة 75 فأكثر فهو مرتفع الاتجاه نحو العولمة, بينما الذي يحصل على أقل من 75 درجة فهو منخفض الاتجاه نحو العولمة. وجاءت النتائج كما يلي للعينتين :

1 ــ بالنسبة للأساتذة بينت النتائج أن هناك 11 أستاذا فقط من بين 63 أستاذا لديهم اتجاهات مرتفعة نحو العولمة, أي يتقبلونها كنظام اقتصادي وسياسي واجتماعي وثقافي ومعلوماتي جديد, أي بنسبة 17.46 %.

2 ــ وبالنسبة للطلاب بينت النتائج أن هناك 29 طالبا فقط من بين 151 طالبا لديهم اتجاهات مرتفعة نحو العولمة, أي يتقبلوها كنظام اقتصادي وسياسي واجتماعي وثقافي ومعلوماتي جديد, أي بنسبة 19.21 %.

الفرضية الثانية ونصها : " توجد فروق في الاتجاه نحو العولمة وفقا لارتفاع وانخفاض مستوى التدين بالإسلام.

ولاختبار هذه الفرضية تمت المقارنة بين المرتفعين والمنخفضين في التدين بالإسلام في الاتجاه نحو العولمة. وتم تحديد عينتي المرتفعين والمنخفضين في التدين بالإسلام باستخدام معادلة أ. ب. جونسون *A. P. Johnson* لاختيار العينتين المتطرفتين, بسحب 27 % من أفراد العينة لكل طرف من طرفي التوزيع. والمقارنة بينهما في درجاتهما على استبيان الاتجاه نحو العولمة , باستخدام اختبار " ت " كأسلوب إحصائي مناسب لمثل هذه البيانات.

وقد كان عدد الأفراد الذين تم سحبهم من طرفي التوزيع كما يلي :

1 ــ بالنسبة لعينة الأساتذة كان العدد : 17 أستاذا من كل طرف.

2 ــ وبالنسبة لعينة الطلاب كان العدد : 41 طالبا من كل طرف.

والجدول رقم (2) يبين قيمة " ت " لحساب دلالة الفروق بين متوسطي المرتفعين والمنخفضين في التدين بالإسلام في الاتجاه نحو العولمة بالنسبة لعينتي الأساتذة والطلاب.

المتغير / العينة	مرتفعو التدين بالإسلام		منخفضو التدين بالإسلام		قيمة ت
	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	
الأساتذة	50.25	11.64	65	17.73	**2.78
الطلاب	58.82	10.39	69.71	16.61	**3.51

** قيمة " ت " دالة إحصائيا عند مستوى 0.01.

يتبين من الجدول رقم (2) أن الفروق في الاتجاه نحو العولمة بين المرتفعين والمنخفضين في التدين بالإسلام دالة إحصائيا عند مستوى 0.01 لصالح المنخفضين تدينا بالإسلام عند عينتي الأساتذة والطلاب.

الفرضية الثالثة ونصها : " توجد فروق في الاتجاه نحو العولمة وفقا لارتفاع وانخفاض الانتماء للوطن ".

ولاختبار هذه الفرضية تمت المقارنة بين المرتفعين والمنخفضين في الانتماء للوطن في الاتجاه نحو العولمة. وتم اتباع نفس الإجراءات السابقة لسحب عينتين من طرفي التوزيع، وهما المرتفعون والمنخفضون في الانتماء للوطن. وبعد ذلك تتم المقارنة بينهما في درجاتهما على استبيان الاتجاه نحو العولمة باستخدام اختبار " ت " كأسلوب إحصائي مناسب لمثل هذه البيانات.

وكان عدد الأفراد الذين تم سحبهم من طرفي التوزيع كما يلي :

1 ــ بالنسبة لعينة الأساتذة كان العدد : 17 أستاذا من كل طرف.

2 ــ وبالنسبة لعينة الطلاب كان العدد : 41 طالبا من كل طرف.

والجدول رقم (3) يبين قيمة " ت " لحساب دلالة الفروق بين متوسطي المرتفعين والمنخفضين في الانتماء للوطن في الاتجاه نحو العولمة بالنسبة لعينتي الأساتذة والطلاب.

المتغير / العينة	مرتفعو الانتماء للوطن		منخفضو الانتماء للوطن		قيمة ت
	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	
الأساتذة	55.33	13.61	56.92	13.94	+0.33
الطلاب	60.18	22.14	64.06	19.87	+0.82

+ قيمة " ت " غير دالة إحصائيا

يتبين من الجدول رقم (3) أن الفروق في الاتجاه نحو العولمة بين المرتفعين والمنخفضين في الانتماء للوطن غير دالة إحصائيا عند عينتي الأساتذة والطلاب.

الفرضية الرابعة ونصها : " يوجد ارتباط بين التدين بالإسلام والانتماء للوطن لدى أساتذة وطلاب جامعة باتنة ــ الجزائر ".

ولاختبار الفرضية تم حساب معاملي ارتباط من الدرجات الخام لكارل بيرسون بين درجات التدين بالإسلام ودرجات الانتماء للوطن.

والجدول رقم (4) يبين معاملي الارتباط بين المتغيرين لدى كل من الأساتذة والطلاب.

المتغير / العينة	معاملا الارتباط بين التدين بالإسلام والانتماء للوطن	مستوى الدلالة
عينة الأساتذة ن = 63	0.242	غير دال
عينة الطلاب ن = 151	0.450	0.01

يتبين من الجدول رقم (4) أن معامل الارتباط بين التدين بالإسلام والانتماء للوطن دال إحصائيا عند مستوى 0.01 لدى عينة الطلاب , وغير دال إحصائيا لدى عينة الأساتذة.

ثانيا : مناقشة نتائج البحث

1 ــ الفرضية الأولى : تبين من نتائج اختبار هذه الفرضية أن اتجاهات أفراد عينتي البحث نحو العولمة ضعيفة, تبعا لنسبة عدد أفراد العينتين التين قبلتا بنظام العولمة، وهما: 17.46 % بالنسبة لعينة الأساتذة و 19.21 % بالنسبة لعينة الطلاب. مما يعني أن العولمة كما يدركها أفراد هاتين العينتين, ومن خلال الاستبيان

المستخدم لقياسها مرفوضة. فأفراد العينة رغم الفرقيْن بينهما في العمر وفي المستوى التعليمي, مما يستتبع ذلك وجود فروق بينهما في المستويات العلمية, وفي الخبرة في مجالات الحياة الاقتصادية والسياسية والدولية بصفة عامة, إلا أن نسبتي رفضهما للعولمة متقاربة جدا، تكاد تكون واحدة ؛ هناك نسبة رفض لدى عينة الأساتذة تساوي 82.54 % ونسبة رفض لدى عينة الطلاب تساوي 80.71% ويرجع ذلك إلى أن أفراد العينين ينتمون إلى نفس المجتمع, وإلى نفس الإطار الثقافي ومكوناته من دين ولغة وتقاليد وانتماء, ونظم اقتصادية وسياسية واجتماعية. هذا من جهة ومن جهة أخرى فإنهم تلقوا نفس المعلومات عن العولمة بأنها هيمنة غربية/ أمريكية على العالم وخاصة الدول النامية، وأنها مشروع غربي/ أمريكي لمحاربة الفعاليات الاقتصادية الوطنية ومحو خصوصياتها الثقافية. ولذا فإنهم يرفضون هذه الأنظمة الغربية المستوردة عن ما ألفوه في وطنهم.

2 ــ الفرضية الثانية : تبين من نتائج اختبار هذه الفرضية المبينة في الجدول رقم (2), أن هناك فروقا في الاتجاه نحو العولمة بين المرتفعين والمنخفضين في التدين بالإسلام لصالح المنخفضين، حيث جاء الفرقان دالين إحصائيا عند مستوى 0.05 لكلا عينتي الأساتذة والطلاب.

إن هذه النتيجة تبين بأن المرتفعين في التدين بالإسلام، الأساتذة والطلاب، يرفضون العولمة كنظام اقتصادي وثقافي تطرحه أمريكا والغرب على كل شعوب العالم. وتشير إلى أن الدين الإسلامي يبقى دائما هو الحصن المنيع الذي يحمي المنتمين إليه ضد الأفكار الواردة من الغرب, عندما تكون متعارضة معه في المبادئ والتوجهات.

وعينة البحث تنتمي إلى المجتمع الواسع، وهو المجتمع الجزائري الذي تأصلت فيه تعاليم ومبادئ الدين الإسلامي وتشبع بها طيلة 14 قرنا من الزمن, لا يمكن أن

يقبل بغيرها من الأفكار والتوجهات سواء كانت اقتصادية أو ثقافية وغيرها, خاصة إذا جاءت من الغرب الذي خبره الشعب الجزائري كاستعمار بغيض ظالم وقاهر.

والإسلام بالنسبة لمعتنقيه ليس دينا سماويا فقط، بل هو مصدر تشريع لهم في السياسة وفي الاقتصاد وفي كل النظم الاجتماعية. فالإسلام هو المرجع الأساسي لأسلوب حياة هذه الشعوب, وهي تنسب إليه فتسمى هكذا " الشعوب الإسلامية "، ولهذا فهو مصدر هويتها وثقافتها.

والعولمة كما بينا في الإطار النظري لهذا البحث, وما تقوم عليه من مرجعيات اقتصادية, ومن شروط تجارية, تسعى إلى السيطرة والهيمنة على كل شعوب العالم خاصة شعوب الدول النامية الفقيرة الضعيفة التي أغلبها من العالم الإسلامي, بإلغاء هويتها وأخلاقها وتقاليدها المستمدة من الدين الإسلامي. والدين الإسلامي من أقوى الأديان السماوية, إذ حافظ على تعاليمه طيلة 14 قرنا من الزمن لم يدخلها أي تحريف أو تزييف, ولهذا فهو قوي ومتمكن في معتقدات معتنقيه, مما يجعلهم يرفضون أي فكر أو معتقد آخر يخالفه.

وربما نتساءل لماذا جاء الفرقان دالين عند مستوى 0.05 وليس عند مستوى 0.01 ؟ فالأمر لا يتعلق بحجمي العينتين المتطرفتين اللتين تمت المقارنة بينهما, ولكن لأن مرتفعي الاتجاه نحو العولمة، كما جاء في نتائج الفرضية الأولى, كانت ضعيفة. فمعظم أفراد العينتين يرفضون العولمة حتى قبل أن ندخل درجاتهم في التدين بالإسلام في المعالجات الإحصائية, مما يشير إلى وجود اتساق بين نتائج الفرضيتين لهذا البحث.

الفرضية الثالثة : تبين من نتائج اختبار هذه الفرضية المبينة في الجدول رقم (3) أنه لا توجد فروق في الاتجاه نحو العولمة بين المرتفعين والمنخفضين في

الانتماء للوطن لدى عينتي الأساتذة والطلاب. وتشير هذه النتيجة إلى أن الشعور بالانتماء للوطن كرقعة جغرافية وأهل وعشيرة ومجتمع واحد , وسواء ارتفع هذا الشعور أو انخفض, لا علاقة له مع قبول أو رفض العولمة.

الفرضية الرابعة : تبين من نتائج اختبار هذه الفرضية المبينة في الجدول رقم (4) أن الارتباطَ بين التدين بالإسلام والانتماء للوطن دالٌّ إحصائيا عند مستوى 0.01 لدى عينة طلاب الجامعة, وغيرُ دال إحصائيا لدى عينة الأساتذة.

وربما يعود هذا الفرق في دلالة معاملي الارتباط بين عينتي الأساتذة والطلاب إلى كون الأساتذة يوجدون في عمر يتميز بقدر واضح من النضج والخبرة في إدراك الأمور, فهم يميزون بين المشاعر الدينية وطبيعتها ومصادرها وبين مشاعر الانتماء للوطن. أما الطلاب الذين هم في طريقهم نحو تحقيق النضج واكتساب الخبرة بشؤون الحياة, يربطون بدرجة كبيرة بين الانتماء الديني والانتماء الوطني. وكأن لسان حالهم يقول : الإسلام والوطن شيء واحد.

ويتفق هذا التفسير مع مبدأ من مبادئ النمو النفسي الذي مفاده أن النمو يتجه من العام غير المميز إلى الخاص المميز. بمعنى أنه كلما تقدم الفرد في العمر زادت قدراته على تمييز الحقائق عن بعضها, وإرجاع كل منها إلى ما هو خاص بها. فالدين شيء والوطن شيء آخر.

لكن الأمر بالنسبة للطلاب, وهم من الشباب الجامعي, يعني أن نمو المشاعر الدينية يرتبط بنمو مشاعر الانتماء للوطن وحبه. فالفرد عندما يحب وطنه يمزج ذلك بمشاعر التدين والإيمان " حب الوطن من الإيمان ". وهناك مواقف ارتبط فيها حب الوطن بالإيمان , أو ارتباط الإيمان بمكان معين أو منطقة جغرافية معينة. فهذا إبراهيم عليه السلام يسأل ربه : " وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر " (البقرة : 126). ففي

هذه الآية الكريمة يبين الله على لسان نبيه إبراهيم مدى تعلق إبراهيم عليه السلام بالمكان الذي أسكن فيه زوجته وابنه وحبه له. فتضرع إلى الله طالبا لهذا المكان أمرين لا يمكن لأي مواطن أن يحي دونهما وهما : أن يعيش هذا الوطن والمجتمع في أمن, وأن يرزق أهل هذا المكان الطعام من الثمرات بشرط أن يؤمنوا بالله واليوم الآخر.

وقد عبر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، وهو أصدق المؤمنين, عن قوة شعوره بالانتماء والحب لوطنه الأول مكة المكرمة لما خرج منها مهاجرا إلى يثرب (المدينة المنورة) فقال : " والله إنك لأحب أرض الله إليّ, وإنك لأحب أرض الله إلى الله , ولولا أن أهلك أخرجوني منك ما خرجت ".

المراجع

01 ــ أحمد الشهاب. حول تناول علمي لمفهوم العولمة. مجلة الكلمة تصدر عن منتدى الكلمة للدراسات والأبحاث ــ بيروت العدد 25 السنة السادسة ربيع 1999.

02 ــ إسحق رمزي. علم النفس الفردي ــ أصوله وتطبيقاته. دار المعارف بمصر 1981.

03 ــ الحسين عصمة. العالم الإسلامي وتحديات العولمة. مجلة الكلمة تصدر عن منتدى الكلمة للدراسات والأبحاث ــ بيروت العدد 19 السنة الخامسة ربيع 1998.

04 ــ بلقاسم سلاطنية. حقيقة العولمة. مجلة العلوم الإنسانية. تصدر عن جامعة منتوري ــ قسنطينة ــ الجزائر عدد 12 عام 1999.

05 ــ جبار محفوظ. العولمة المالية وانعكاساتها على الدول النامية. مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية تصدر عن جامعة باتنة ــ الجزائر العدد السابع ديسمبر 2002.

06 ــ جريدة الخبر الجزائرية 24 نوفمبر 2003.

07 ــ جلال أمين. العولمة. سلسلة اقرأ رقم 636 دار المعارف ــ القاهرة 1989.

08 ــ جمال مختار حمزة. التعليم باللغات الأجنبية وانتماء التلاميذ " رؤية نفسية ". مجلة علم النفس تصدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب العدد 34 يونيو 1995.

09 ــ رشاد عبد العزيز موسى. سيكولوجية التدين. التقويم والقياس النفسي والتربوي كلية التربية ــ غزة العدد التاسع فبراير 1997.

10 ــ زكي مبارك. الثقافة الإسلامية ومخاطر العولمة الثقافية. مجلة الكلمة تصدر عن منتدى الكلمة للدراسات والأبحاث ــ بيروت العدد 19 السنة الخامسة ربيع 1998.

11 ــ عبد التواب عبد اللاه. دور كليات التربية في تأصيل الولاء الوطني. دراسات تربوية تصدر عن رابطة التربية الحديثة ــ القاهرة المجلد الثامن الجزء 56 عام 1993.

12 ــ عبد العالي دبلة. العالم العربي وتحديات العولمة. مجلة العلوم الإنسانية جامعة محمد خيضر ــ بسكرة ــ الجزائر العدد الثالث أكتوبر 2002.

13 ــ عبد الكريم الوريكات. العولمة والتفاعل الحضاري. مجلة كلية العلوم الإسلامية للبحوث والدراسات الإسلامية المقارنة الصراط. السنة الثالثة العدد السادس سبتمبر 2002.

14 ــ عبد المنعم أحمد الدردير وآخر. بعض العوامل النفسية لدى الشباب الجامعي المنتمي وغير المنتمي ــ دراسة مقارنة. المجلة المصرية للدراسات النفسية العدد 18 المجلد الثامن يناير 1998

15 ــ علي غربي. العولمة وإشكالية الخصوصية الثقافية. مجلة الباحث الاجتماعي. تصدر عن معهد علم الاجتماع جامعة منتوري ــ قسنطينة ــ الجزائر العدد الثاني السنة الثانية سبتمبر 1999.

16 ــ كريمان محمد بدير. أثر بعض الأنشطة التربوية لطفل ما قبل المدرسة في تنمية الانتماء للوطن. دراسات وبحوث في الطفولة المصرية (للمؤلفة). عالم الكتب ــ القاهرة الطبعة الأولى 1995.

17 ــ كريمان محمد بدير. الإحساس بالجمال عند الأطفال وعلاقته بالانتماء للوطن. دراسات وبحوث في الطفولة المصرية (للمؤلفة). عالم الكتب ــ القاهرة الطبعة الأولى 1995.

18 ــ كلفين هول, جادنر لندزي. نظريات الشخصية. ترجمة : فرج أحمد فرج وآخرون. مراجعة : لويس مليكة. الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر 1971.

19 ــ مجدة أحمد محمد (أ). تطور السلوك الانتمائي لدى أطفال المرحلة الابتدائية. دراسات نفسية تصدر عن رابطة الأخصائيين النفسيين المصرية (رانم) يناير 1991.

20 ــ مجدة أحمد محمد (ب). دراسة مقارنة لأبعاد التوافق النفسي والاجتماعي بين الطلبة والطالبات المتفوقين والطلبة والطالبات المتخلفين دراسيا وعلاقته بالانتماء. دراسات نفسية تصدر عن رابطة الأخصائيين النفسيين المصرية (رانم) يناير 1991.

21 ــ محمد محفوظ. نقد المشروع الثقافي الغربي وطموحات العولمة. مجلة الكلمة تصدر عن منتدى الكلمة للدراسات والأبحاث ــ بيروت العدد 19 السنة الخامسة ربيع 1998.

22 ــ منير شفيق. عالمية الثقافة الإسلامية أمام تحديات العولمة. مجلة الكلمة تصدر عن منتدى الكلمة للدراسات والأبحاث ــ بيروت العدد 19 السنة الخامسة ربيع 1998.

23 ــ نزار مهدي الطائي. الاتجاه نحو الدين وعلاقته ببعض سمات الشخصية لدى عينة من الطلبة الجامعيين في الكويت حوليات كلية الآداب تصدر عن مجلس النشر العلمي جامعة الكويت الحولية الثانية عشرة الرسالة السابعة والسبعون 1991 / 1992.

24 ــ نورة خالد السعد. آثار العولمة على تنمية المجتمع المسلم. *http:// Saaid.net/leqa/*

الهوامش:

---

[1] – لما صادق نواب الشعب في البرلمان الجزائري بغرفتيه على منع استيراد الخمور في مشروع قانون المالية لعام 2004. صرح السيد : مدير التجارة الخارجية بوزارة التجارة , بأن منع استيراد الخمور سيضع المفاوضين الجزائريين في موقف حرج وضعيف أمام نظرائهم في المنظمة العالمية للتجارة. خاصة إذا كانت هذه الإجراءات (منع استيراد الخمور) تستند إلى أسباب أخلاقية، وهو ما لا يعتد به في الأنظمة الاقتصادية العالمية. (جريدة الخبر الجزائرية لـ 24 نوفمبر 2003 ص : 2).